

بلد الحضارات يبحث عن معالم حضارته ، آلاف القطع الأثرية سرقت من متاحف العراق أبان الغزو الأمريكي وحليفاتها لبلاد الرافدين ، تلك الآثار لا تزال تجوب أرجاء المسكونة تتناقلها مافيا تجارة الآثار لتستقر في يد من يدفع أكثر ، رغم أنها لا تقدر بثمن عند أصحابها

!! الشرعيين

حضارة بلا أبواب



لا زلت احتفظ بين طيات ذاكرتي بصور وصور عن تلك السفرات المدرسية إلى المتحف العراقي في بغداد التي كنا نضيق بها ذرعا لأننا القائمين على قاعات عرض روائع وشواهد حضارات العراق كانوا يخافون على تلك الآثار من (الهواء الطائر) كما يقول المثل العراقي الشهير ولهذا فأنهم لا يغلّقون عيونهم خوفا من عبثنا الصبياني مما يخلق في داخلنا ذلك الاستياء الصبياني اللذيذ الطعم عندما تغادرنا أيام الصبا لذا أثرت أن يكون بداية موضوعي من قاعات عرض الآثار العراقية في المتحف العراق تجاوزت أروقت المتحف على عجل ممتظيا خيالي علني استرجع أيام

الصبا وتسلمت بواقع الحال تحسبا لما قد أراه من دمار رغم مضي نحو ثلاث سنوات عجاف على يوم الاحتلال المشؤوم ألا أن ما رأيته يفوق تصوراتي التي كانت تهيمن على أفكاري لقد أصبحت قاعة الحضارة بلا أبواب تحسبا من عملية سطو جديدة رغم آلاف الدبابات والمدركات والهمرات والدوريات الأمنية العراقية والأجنبية التي تجوب أرجاء بغداد ليل نهار ورغم غلق أبواب القاعة ألا أن أبواب الاستفهام لا تزال مفتوحة على مصراعها لعل الدكتور دوني جورج رئيس الهيئة العامة للآثار

... والتراث العراقية يغلق بعضها

آثار بلا عنوان



أين وصلت عملية استرجاع الآثار المسروقة من المتحف العراقي ؟ *

- أن مسروقات المتحف العراق تقدر ب (15000) قطعة أثرية تم استعادة (4000) قطعة أثرية تقريبا ولدينا آثار محفوظة لدى الدول المجاورة (الكويت والسعودية والأردن وسوريا) وبعض الدول الأوربية (إيطاليا وهولندا وإسبانيا) وكذلك الولايات المتحدة الأمريكية وهي موقّعة لدينا ولدى الانترنت واليونيسكو ألا أن الوضع الأمني المتردي يعيق عملية استعادتها

هذا يعني أنكم تعرفون مكان اغلب المسروقات وماذا عن القطع الأثرية التي لم يبلغ عنها رسميا ؟ *

- هناك آثار مسروقة من المتحف العراقي في كل من تركيا وإيران لم تبلغ عنها رسميا بل وتتفي السلطات الأثرية في البلدين وجودها لكننا نملك معلومات دقيقة تؤكّد وجودها ويعلم حكومتا البلدين

لماذا تنفي إيران وتركيا وجود الآثار العراقية ؟ *

- أنها آثار ثمينة لا تقدر بثمن وترسم معالم أقدم الحضارات التي عرفتها البشرية لذا ربما يحتفظون بها لأسباب مادية أو سياسية لكنني أتمنى أن تعود تلك الآثار إلى موطنها الأصلي لقيمتها الإنسانية والتاريخية الكبيرة
ملك بلا بلاط

ما حكاية تمثال الملك السومري الذي قبضت عليه السلطات الكمركية في مدينة نيويورك وكيف وصل إلى هناك وهل سيتم استعادته ؟ *

- انه تمثال سومري مهم جدا ومن القطع الأثرية المميزة وهو بحجم الإنسان البالغ ويدعى (انتمينا) وهو ثقيل الوزن مما يدعم نظرية أن من يقوم بعمليات المتاجرة في الآثار العراقية هم شبكات مافيا دولية متخصصة

وهل تم مفاتحتكم لغرض استلامه ؟ *

- نعم لكنني شخصا أفضل بقاءه في أمريكا لان الوضع في العراق غير امن لان السرقات المنظمة لا زالت تحت وكان آخرها سرقة موجودات !متحف اربيل في شمال العراق قبل أشهر ؟

لكننا نعلم جميعا أن المحافظات الثلاثة في شمال العراق أو ما يعرف بإقليم كردستان تتمتع بالأمان والاستقرار فكيف حدثت عملية السرقة ؟ *

- هل تصدق أننا عرفنا ذلك من خلال وسائل الإعلام ولم يتم تبليغنا رسمياً لئلا نلجأ بالقيام بالإجراءات الرسمية المتبعة بل وحتى لم يتم تزويدنا بقائمة بأسماء المسروقات لغرض تبليغ الانتربول الدولي ؟

يعني هذا أنهم غير تابعين لكم أدارياً أم ما هو تفسيركم لذلك ؟ *

- قانوناً كل متاحف العراق تابعة للهيئة العامة للآثار والتراث التي أترسها لكن لا مجيب لكتبتنا الرسمية وحتى أن عدد من الآثار المسروقة تم ألقاء القبض عليها من قبل السلطات الأمنية في إقليم كردستان ألا انه لم يتم إبلاغنا عنا وتم أدرجها في متاحف الشمال بدون إعلاننا كما أن هناك عامل الروتين الإداري السياسي حيث أن المخاطبات الرسمية بين الهيئة و متاحفها في شمال العراق لا بد أن يمر بحلقات المخاطبات الوزاري بين وزارة الدولة العراقية ووزارة الإقليم مما يتسبب في تأخير الحصول على إجابات سريعة كما أن وضع الهيئة مركب من الناحية الإدارية حيث أنها ترتبط بوزارتين مما يخلق نوع من الروتين المعقد فالأمور المالية تتم من خلال وزارة الثقافة والمسائل الإدارية تتم من خلال وزارة السياحة وهذا الوضع يعرقل الكثير من مشاريع الهيئة

هل تدفع الهيئة أموال لمن يعيد بعض الآثار ؟ *

- بطبيعة الحال هناك مكافآت مجزية لمن يعيد الآثار المسروقة أو من يسلم الآثار غير المسجلة التي تم استخراجها بطرق غير مشروعة وقد ساهمت هذه الطريقة بعودة الكثير من الآثار كما ان الهيئة سندون للتاريخ اسم الشخص الذي يعيد أي قطعة إلى جوار المعلومات التاريخية لتلك القطعة

هل المال الدافع الوحيد لرجوع الآثار أم أن هناك أناس يعيدون المال لدوافع وطنية ؟ *

- هناك الكثير من العراقيين أعادوه الآثار المسروقة بدون تمن بل وهناك بعض الشخصيات العراقية اشترت الآثار من مالها الخاص وإعادتها من دون أن يأخذوا ما دفعوه للحصول على الآثار واذكر لكم حادثة شخص يدعى (ح) من منطقة الرفاعي الجنوبية الذي أعاد أكثر من 1460 قطعة غير مسجلة بدون مقابل وكان يستطيع أن يصبح من الأغنياء لو فكر ببيعها ألا أن الدافع الوطني تغلب على حب المال الفطري لدى الإنسان والشواهد كثيرة بينما في الجانب الأخر هناك أناس آخرون ساهموا بخروج حاوية مليئة بالآثار والنقوش المسماة النادرة لتجمع في دول مجاورة وتصدر إلى إسرائيل عبر مافيا تجارة الآثار وتكرر السلطات الكمركية في تل أبيب وجود تلك الآثار رغم علمنا وتأكدنا من وجودها حيث نشر على الانترنت انه تم القبض على حاوية مليئة بالآثار العراقية في مطار بنكورل بون جمعت في إحدى دول الجوار وانتقلت إلى لندن ومن ثم إلى تل أبيب

هل نتوقع إرجاعها إلى العراق ؟ *

!!- أتمنى ذلك لكن لم يتم إبلاغنا حتى الآن عنها أو إرسال قائمة بما تحتويه تلك الحاوية ؟

لقد كنت مدير عام للمتاحف بالعراق أكثر قطعة تتألم لعد معرفة مصيرها حتى هذه اللحظة ؟ *

- نحن كأثريين لدينا تعلق بالآثار لأننا نعرف تاريخها وأكثر قطعة أثرت في نفسي لعدم معرفة مصيرها تدعى (اللبوة التي نفترس نوبي) وهي قطعة محفورة ومطعمة بالأحجار الكريمة اكتشفت في مدينة النمرود من قبل فريق عمل عراقي وتعود إلى 750 سنة قبل الميلاد والنوبي يرجع إلى جنوب مصر

حفر بلا أستاذان

من يقف وراء عمليات الحفر العشوائي التي تنتشر في المواقع الأثرية في جنوب العراق وهل هو حفر يتسم بالجهل أم حفر منظم يشرف عليه مختصون ؟

- أن الحفر العشوائي والسرقات التي حدثت بالمواقع الأثرية الجنوبية كان ورائها عصابات دولية منظمة تهدف إلى تحقيق عمليات غسل أموال كبيرة تديرها مافيا دولية لان التحقيقات الأولية تشير أن دول مثل إيران وتركيا تجند أناس أهل اختصاص للتعقب في مواقع معينه والشيء بالشيء يذكر هل تعلم أن أكثر من (17000) قطعة غير مسجلة في المتحف العراقي تم الاستيلاء عليها قبل تهريبها خارج العراق من قبل أجهزة الدولة المختلفة يعني أن عمليات تعقب غير مشروعة تحدث في العراق وربما الرقم الذي افلتت من قبضة السلطان الأمنية العراقية أكثر من هذا بكثير

المعلومات الصحفية التي لدي تشير إلى عمليات الحفر العشوائي بقصد السرقة تصاحبها عمليات هدم وتدمير للمواقع الأثرية ؟ *

- كلامك للأسف صحيح وخطورة عمليات الهدم والتدمير تكمن في أن تجار الآثار لا يكتفون بتحطيم الآثار التي لا يرغبون فيها وإنما يحطمون الموقع الأثري بالكامل مما يتسبب في فقدان إحدى الحلقات الأثرية المهمة التي ربما تساهم مستقبلا في العثور على اكتشافات أثرية مهمة لان عمليات التنقيب العلمية أشبه ما يكون بالكتاب الذي يفقد قيمته كلما كثرت الصفحات المنتزعة والممزقة منه

لا يزال الحديث حول مصير مدينة بابل الأثرية يلفه الغموض فأين وصلت مساعي الهيئة لأدراج المدينة ضمن قائمة التراث العالمي ؟ *

- لم تدخل بابل قائمة التراث العالمية والتي يصدرها مجلس التراث العالمي التابع لمنظمة اليونسكو بسبب عمليات الصيانة المبالغ فيها وإضافة مباني وفنادق حديثة مما غير شكل ومعالم المدينة الأثرية وذلك في عهد نظام صدام وكذلك بسبب الأضرار الجسيمة التي لحقت بالمدينة جراء دخول القوات الأمريكية بالياتها العسكرية الضخمة داخل أسوار المدينة حيث حولت القوات الأمريكية مدينة بابل الأثرية بكل تاريخها إلى معسكر لها يزخر بالدبابات والمدرعات كما أصبح جزء من المدينة مطار لطائرات الهليكوبتر ألا أن مساعينا مع اليونسكو ومجلس التراث العالمي لا تزال مستمرة لإدراج مدينة بابل ومواقع أثرية أخرى كمدينة سامراء الأثرية إلى قائمة التراث العالمي رغم كل هذا وربما تسفر تلك المحاولات عن شيء في مصلحة العراق قريبا أن شاء الله

وما هي إجراءات الهيئة حيال تجاوز القوات المحتلة على مدينة بابل الأثرية ؟ *

- تم مفاتحة وزارة الثقافة لغرض أخراج القوات الأمريكية في كانون الأول عام 2004 وتم إنشاء لجنة دولية تضم في عضويتها خبراء من كل !!من ألمانيا وإيطاليا واليابان وفرنسا وأمريكا وبريطانيا وبولونيا والعراق وسيتم ترجمة التقرير وإرساله لليونسكو لاتخاذ ما يلزم ؟

جيوش بلا أخلاق

هل تعتقد أن ما قامت به القوات الأمريكية تعدد أم غباء ؟ *

- اعتقد انه تعدد وعدم مبالاة بتاريخ العراق

هناك من يشير ألا أن تسلم القوات البولونية مدينة بابل يرجع إلى كون أن عدد كبير من جنود تلك القوات يدينون بالديانة اليهودية ويربطون * وجود جنود يهود بقضايا تاريخية ما تعليقكم ؟

- ربما هذا صحيح فقد أرسلت القوات البولونية بطلب بعثة أثرية بولونية من جامعة وارشو للتنقيب ألا أننا رفضنا ذلك وقلنا للقوات البولونية أن هذا العمل يقع ضمن إطار الأعمال الاستعمارية وان أي عملية تنقيب يجب أن تكون من خلالنا لأننا نحن أصحاب الأرض

كونك خبير آثار هل تعتقد أن هناك دوافع تاريخية تتعلق بنبو خذ نصر والغزو البابلي الأول والثاني لتقوم القوات البولونية بعملية تنقيب في * الخفاء وبدون اخذ موافقتكم ؟

- لا اعرف لكن ما اعرفه انه لا يحق لأحد أي كان أن ينقب في العراق دون اخذ موافقة الهيئة وبإشراف الهيئة ؟

هناك من يؤكد أن اختيار القوات البولونية لمدينة بابل يرجع لدوافع تاريخية ودينية يهودية ويذهبون إلى أكثر من ذلك معللين السبب بالبحث عن نقوش مسمارية لم تكتشف بعد فيها تفاصيل تاريخية عن الغزو البابلي الأول والثاني ولقد التقيت بعدد من الباحثين الذين أكدوا ذلك الرأي لكنهم تحفظوا عن ذكر أسمائهم لدواعي أمنية

هل سرقة كنوز النمرود من خزانات البنك المركزي يوم 2003/4/9 أم لا ؟ *

- الكنوز موجودة وليطمئن كل العراقيين وقد حدثت محاولات للسرقة بواسطة تفجير باب الخزانة بقذائف ال ار بي جي سفن ألا أن ضيق المكان وصلابة الخزانة أدى إلى ارتداد القذائف ومقتل اللصوص وهناك حالة لأبد أن اذكرها وهي أن تاريخ العراق وأثمن كنوزه وممتلكاته كان بيد رجلين يملك كل منهم مفتاح للخزانة الرئيسة ورقم سري والباب لا يفتح ألا باجتماع الرجلين فلم شاهدوا أن سقوط النظام أصبح وشيك ودخول القوات الأمريكية بدا مؤكدا هربا إلى جهتين مجهولتين مختلفتين بدون ان يعلم احدهم الآخر بمكان وجوده بالاتفاق المسبق حتى يفوتوا على أعداء العراق أمكانية الظفر بتاريخ وممتلكات كل العراقيين وأنا ادعوا كل المختصين إلى تكريم هذين الموظفين المخلصين لأمانتهم العالية

أخير هل من رسالة إلى كل من يحتفظ بقطعة أثرية عراقية ولم يعيدها ؟ *

- أود أولا أن اطلب مساعدة كل المنظمات العربية المهمة بتاريخ العراق لإنقاذ تاريخ العراق الذي هو جزء من تاريخ البشرية وإعانة الهيئة على أداء مهمتها بشكل يتناسب والمهمة الملقاة على عاتقها وأوجه رسالة إلى كل من يمتلك جزء من تاريخ العراق بأن أي قطعة أثرية هي

ملك للعالم كله وكل قطعة هي اكبر من أن تبقى ملك لشخص واحد بل يجب أن تكون ملك للجميع لذا أقول رفقا بحضارة بلاد الرافدين

انتهى